له ويبد لك اشهد وانني بريء مما تشركون يعني وانا بريء من كل شيء تعبدونه سوى الله وهذه الاية دليل على اثبات
التوحيد لله عز وجل وابطال كل معبود سواه لان كلمة انما تفيد الحصر ولفظة الواحد صريح في التوحيد ونفي الشريك
فثبت بذلك ايجاب التوحيد وسلب كل شريك والتبري من كل معبود سوى الله تعالى قال العلماء يستحب لمن اسلم
ان ياتي بالشهادتين ويبرى من كل دين خالف الاسلام لقوله تعالى وانني بريء مما تشركون قوله عز وجل الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم المراد بالذين اوتوا الكتاب علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك ان كفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انا سالنا عنك اليهود والنصارى
فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر وانكروا معرفته فبين الله عز وجل ان شهادتهم له كافية على صحة نبوته وبين في هذه
الاية انهم يعرفونه وانهم كذبوا في قولهم انهم لا يعرفونه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة واسلم
عبد الله بن سلام قال له عمر بن الخطاب ان الله عز وجل انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بمكة الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني
ولانا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم مني بابني فقال عمر وكيف ذاك قال اشهد انه رسول الله حقا ولا ادري
ما يصنع النساء وقوله تعالى الذين خسروا انفسهم يعني اهلكوا انفسهم وغبنوها واوبقوها في نار جهنم بانكارهم
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الذين خسروا انفسهم قولان احدهما انه صفة للذين الاولى ويكون المقصود من ذلك
وعيد المعاندين الذين يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم ويجحدون نبوته وهم كفار اهل الكتاب فهم لا يؤمنون
يعني به والقول الثاني انه كلام مبتدا لا تعلق له بالاول وهم كفار مكة الذين لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه
وسلم وذكروا في معنى الخسران وجهين احدهما انه الهلاك الدائم الذي حصل لهم بسبب كفرهم وانكارهم نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم والوجه الثاني انه جعل لكل واحد من بني ادم منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم
القيامة جعل الله للمؤمنين منازل الكفار التي في الجنة فذلك هو الخسران قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا يعني ومن اشد عنادا واخطأ فعلا واعظم كفرا ممن اختلق على الله كذبا فزعم ان له شريكا من خلقه والها
يعبد من دونه كما قالت المشركون من عبدة الاصنام وادعت ان له صاحبة وولدا كما قالت النصارى
او كذب باياته يعني كذب بحجته واعلام ادلته التي اعطاها رسله كما كذبت اليهود بمعجزات الانبياء وقيل
معناه او كذب بايات القران الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم انه لا يفلح الظالمون يعني انه لا يفلح
القائلون على الله الكذب والمفترون على الله الباطل ويوم نحشرهم جميعا اي اذكر يوم نحشر العابدين والمعبودين
وهو يوم القيامة ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون يعني انها تشفع لكم عند ربكم قوله عز وجل ثم لم
تكن فتنتهم يعني قولهم وجوابهم وقال ابن عباس معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار
ما في قلوبهم قيل له فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك ان الرجل يفتتن بمحبوب
ثم يصيبه فيه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا المحبوب فكذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام
ثم لما راوا العذاب تبروا منها يقول الله تبارك وتعالى ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم للاصنام الا ان تبروا منها
وهو قوله تعالى الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وذلك اذا شاهدوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى لاهل التوحيد
فيقول بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
فيختم على افواههم وتشهد جوارحهم عليهم بالشرك والكفر قال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
يعني انظر يا محمد بعين البصيرة والتامل الى حال هؤلاء المشركين كيف كذبوا على انفسهم يعني اعتذارهم بالباطل
وتبريهم من الاصنام والشرك الذين كانوا عليه واستعمالهم الكذب مثل ما كانوا عليه في دار الدنيا وذلك لا ينفعهم

وهو

وهو قوله وضل عنهم يعني زال عنهم وذهب ما كانوا يفترون يعني ما كانوا يكذبون وهو قولهم ان الاصنام تشفع لهم
وتنصرهم فبطل ذلك كله في ذلك اليوم قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك الاية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان صخر
ابن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحارث
ابن عامر يستمعون القران فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه
ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية واخبارها فقال ابو سفيان اني لارى بعض ما يقول
حقا فقال ابو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع
اليك يعني الى كلامك وقولك يا محمد وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني اغطية جمع كنان ان يفقهوه يعني لئلا يفقهوه
وبكراهية ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يعني وجعلنا في اذانهم صمما وثقلا وفي هذا دليل على ان الله تعالى يقلب
القلوب فيشرح بعضها للهدى والايمان فيقبله ويجعل بعضها في اكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن به وان يروا
كل اية لا يؤمنوا بها يعني كل معجزة من المعجزات الدالة على صدقك لا يؤمنوا بها يعني لا يصدقونها ولا يقروا انها
دالة على صدقك حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا راوا الايات واستمعوا القران انما جاؤا ليجادلوك ويخاصموك
لا ليؤمنوا بها يقول الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القران الا اساطير الاولين يعني احاديث الاولين من الامم الماضية
واخبارهم وقاصيصهم وما سطروا يعني وما كتبوا والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل واحدها سطر واسطار
جمعه واساطير جمع الجمع فعلى هذا لو قال قائل لم عابوا القران وجعلوه اساطير الاولين وقد سطر الاولون في كتبهم
الحكم والعلوم النافعة وما لا يعاب قائله واجيب عنه بانهم انما نسبوا القران الى اساطير الاولين يعني انه
ليس بوحي من الله تعالى وانما هو اخبار مجرد كما تروى اخبار القرون الاولين وقيل في معنى اساطير الاولين انها الترهات
وهي عند العرب طرق غامضة ومسالك وعرة مشكلة يقول قائلهم اخذنا في الترهات بمعنى عدلنا عن الطريق
الواضح الى الطريق المشكل الذي لا يعرف فجعلت الترهات مثلا لما لا يعرف ولا يتضح من الامور المشكلة الغامضة
التي لا اصل لها قوله عز وجل وهم ينهون عنه يعني الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه يعني
ويتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة كانوا يمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن الاجتماع
به وينهونهم عن استماع القران وكانوا هم كذلك وقال ابن عباس نزلت في ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان
ينهى المشركين عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم منهم وينأى هو بنفسه عن الايمان به بمعنى يبعد حتى روي انه
اجتمع اليه رؤوس المشركين وقالوا له خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ما انصفتموني ادفع اليكم
ابني محمدا لتقتلوه واربي لكم ابنكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا ابا طالب الى الايمان فقال لولا تعيرني
قريش لاقررت بها عينيك ولكن اذب عنك ما حييت وقال في ذلك ابياتا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وقوله تعالى وان يهلكون الا انفسهم يعني لا يرجع وبال كفرهم وفعلهم الا عليهم وما يشعرون يعني بذلك قوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار فوضع على في موضع في كقوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقيل
معناه اذ عرضوا على النار وجواب لو محذوف والمعنى ولو ترى الكفار الذين ينهون عنك وينأون عنك يا محمد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)